

أضواء البيان

@ 452 @ .

وتقدم في { الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ } . . .

ومثله قوله تعالى : { الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ } . { يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأُومَرُ يَوْمَ مَثَدٍ لِلَّهِ } . أي لشدة هوله وضعف الخلاق ، كما تقدم في قوله تعالى : { يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ } ، وقوله : { لِكُلِّ أُمَّرٍءٍ مِّنْهُمْ يَوْمَ مَثَدٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ } . . .
ولحديث الشفاعة : (كل نبي يقول : نفس نفسي ، إلى أن تنتهي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيقول : أنا لها) . . .

وحديث فاطمة : (اعلمي . . .) . . .

وقوله تعالى : { مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ } ، ونحو ذلك . . .
وقوله : { وَالْأُومَرُ يَوْمَ مَثَدٍ لِلَّهِ } ، ظاهر هذه الآية تقييد الأمر بالظرف المذكور ، ولكن الأمر في ذلك اليوم ، وقيل ذلك اليوم ، كما في قوله تعالى : { لِلَّهِ الْأُومَرُ مَن قَدِيلٌ وَمِن بَعْدُ } . . .

وقوله : { أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأُومَرُ } ، أي يتصرف في خلقه بما يشاء من أمره لا يشركه أحد ، كما لا يشركه أحد في خلقه . . .

ولذا قال لرسوله صلى الله عليه وسلم : { قُلْ إِنْ الْأُومَرُ كُلُّهُ لِلَّهِ } . . .
وقال : { لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأُومَرِ شَيْءٌ } ونحو ذلك . . .

ولكن جاء الظرف هنا لزيادة تأكيد ، لأنه قد يكون في الدنيا لبعض الناس بعض الأوامر ، كما في مثل قوله تعالى : { وَأُومَرُ أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ } . . .

وقوله : { أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأُومَرِ مِنْكُمْ } . . .

وقوله : { فَاتَّبِعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ } ، وهي كلها في الواقع أوامر نسبية . وما تشاءون إلا أن يشاء الله .